ورقة تحليلية

الاغتيالات السياسية في جنوب اليمن:

سلاح الخصوم الأخير

| فريدة أحمد

أبريل 2022

SOUTH 24 | مركز سوث24 للأخبار والدراسات

الملخص التنفيذي:

مع ازدياد عمليات الاغتيالات السياسية في جنوب اليمن الآونة الأخيرة، كان لابد من تسليط الضوء على هذا الملف الكثيف الذي يبدو أنه كان مهملاً لوقت طويل. إذ وجد مرتكبي هذه العمليات مساحة ملائمة لتوسيع أنشطتهم، نتيجة الأزمات السياسية المتعاقبة التي عصفت بالبلاد، وأدت في آخر الأمر نحو اللجوء لأعمال عنف واسعة، اندرج تحتها الاغتيالات المنظّمة بمختلف الطرق والأساليب.

تستكشف الورقة حجم الموجة الكثيفة من الاغتيالات التي نُفذ معظمها بحق قيادات وشخصيات جنوبية مؤثرة على مستويات عدة منها سياسية وعسكرية. وتم التطرق فيها لعدة فترات تاريخية سبقت الوحدة اليمنية وما تلاها بعد حرب 1994 وصولاً لما بعد حرب 2014. كما ركزت على الاغتيالات في جنوب اليمن بشكل أكبر من خلال عرض أسباب ودوافع هذا الفعل، مع العروج على بعض العمليات في شمال اليمن، والذي غيّر بعضها مسارات تاريخية وسياسية عدة.

وتوصلت الورقة، إلى أن الجهات المنفّذة يرتبط معظمها بالجماعات الدينية المتطرّفة التي كان لها دور كبير في مثل هذه العمليات بالإضافة إلى الأجهزة الاستخباراتية اليمنية. واعتمدت على آراء عدد من المحللين السياسيين والعسكريين الذين أغنوا الورقة بمشاركتهم. كما خلصت الورقة إلى أهمية تفعيل جهاز استخباراتي جنوبي قوي للحد من هذه العمليات، وشددت على أهمية الاستجابة الفاعلة لحدث الاغتيال من قبل القوى الجنوبية السياسية والأمنية في مراكز صنع القرار، من خلال التحري والتحقيق بشأنه وصياغة رؤية مناسبة للتعامل معه، وكذا الضغط من أجل الإسراع في تحرير قطاع الاتصالات والإنترنت من قبضة الحوثيين في صنعاء.

خلفية

في اليمن، لا تعد الاغتيالات السياسية ظاهرة مستغربة، فالتاريخ السياسي الحديث والمعاصر يزخر بالكثير منها. وغالباً ما تحتل هذه العمليات مركز الصدارة في ظل أوضاع سياسية وأمنية غير مستقرة، إذ تعتمدها بعض الأطراف كآخر وسيلة لإسكات الخصوم وتقويض قوتهم. في حين أن عديد من التفاصيل حول عمليات الاغتيال على مر التاريخ اليمني لا تزال غير معروفة، أو تقيّد ضد مجهول. فتتوقف معها لجان التحقيق عن البحث والتحري، وتتحوّل إلى فعاليات للتأبين وتعديد لمناقب الضحية.

وقد كانت أبرز حوادث الاغتيال علناً، عملية اغتيال الأمين العام المساعد للحزب الاشتراكي اليمني "جار الله عمر"، الذي اغتيل في 28 ديسمبر2002. حدث الاغتيال أثناء ما كان يلقي الرجل خطاباً على الهواء مباشرة، في المؤتمر الثالث لحزب التجمع اليمني للإصلاح (الإخوان المسلمين) وسط العاصمة اليمنية صنعاء، بحضور أكثر من أربعة آلاف قيادي وعضو في التنظيم الذي كان يتزعمه مؤسسه عبدالله بن حسين الأحمر.[1] عملية الاغتيال هذه سببت ذعراً كبيراً في الأوساط السياسية، لكونها كانت مباشرة

[1] لحظة اغتيال الشهيد جار الله عمر - YouTube

وعلنية وشهدها كثير من السياسيين، وكان الهدف الرئيسي منها إسكات صوت "جار الله" بالدرجة الأولى، كأحد المفكرين المؤثرين في الحزب الاشتراكي اليمني، وإرسال رسائل تخويفية وخانقة لكثير من السياسيين.

وإذا ما أردنا العودة قليلاً للوراء، فقد برزت أكثر عمليات الاغتيال إثارة للجدل وشكلت تأثيراً حاسماً في اليمنين الشمالي والجنوبي منذ ستينيات القرن الماضي إلى الثمانينيات. ففي شمال اليمن، كانت أبرز حادثة اغتيال هو التخلص من القائد العسكري "عبدالرقيب عبدالوهاب"، أحد أبطال فك حصار صنعاء إثر خلاف مناطقي بين الضباط، نتج عنه تصفيته وسحله بطريقة بشعة في شوارع صنعاء في 24 يناير 1969.[2]

وفي فترة السبعينات، كانت أكثر حوادث الاغتيال غموضاً هو قتل الرئيس "إبراهيم الحمدي" وشقيقه "عبدالله الحمدي" في 11 أكتوبر 1977، خلال دعوة غداء في منزل نائبه ورئيس أركانه "أحمد الغشمي"، بحضور جمع غفير. وتمت العملية قبل يومين من زيارته إلى عدن، التي يفترض أنها ستكون الأولى من نوعها لرئيس من اليمن الشمالي. ويعزى اغتياله إلى الصراع مع القوى القبلية التي أقصاها عن السلطة وإلى معارضة هذه القوى وحلفائها الإقليميين لخطواته المتسارعة نحو الوحدة مع الجنوب.[3] حتى الآن، غير معروف الطرف الذي نفذ عملية الاغتيال، غير أن أحد الأسباب إلى جانب صراعه مع القوى القبلية، كان على الأرجح تقاربه مع الجنوبيين، وعلى وجه التحديد نظيره الرئيس "سالم ربيع علي" ذلك الوقت.

لم يدم نائبه "الغشمي" كثيراً في السلطة من بعده، إذ تم التخلص منه هو الآخر بعد ثمانية أشهر فقط من توليه الرئاسة. واغتيل بتفجير قنبلة وضعت في حقيبة تم إدخالها لمكتبه بالقيادة العامة للجيش في 24 يونيو1978.[4] وأصبح "علي عبدالله صالح" عضو مجلس الرئاسة رئيساً للجمهورية اليمنية (اليمن الشمالي) منذ أغسطس 1978، واستمر في السلطة لأكثر من ثلاثة عقود، قبل أن يتخلص منه الحوثيون في ديسمبر 2017.

في اليمن الجنوبي قبل الوحدة، لم يكن الوضع أفضل حالاً، فقد افتُتح عام 1970 بعمليات اغتيال عدة حملت طابعاً سياسياً، منها إعدام "فيصل عبداللطيف الشعبي" أحد رموز التحرير في الجنوب، وتلت ذلك حادثة الطائرة الشهيرة في العام 1973، والتي ذهب ضحيتها عدداً من القيادات الوطنية في الجنوب. ثم اغتيال الرئيس "سالم ربيع علي" وصولاً لأحداث يناير 1986 الشهيرة في عدن، والتي ذهب ضحيتها الآلاف على رأسهم الرئيس "عبدالفتاح إسماعيل" و"علي عنتر" والعشرات من القيادات السياسية والعسكرية.[5]

بعد توقيع الوحدة اليمنية عام 1990، بين اليمن الشمالي (الجمهورية العربية اليمنية) واليمن الجنوبي (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية)، شهدت الفترة الانتقالية بين أعوام 1991-1993 عمليات اغتيال واسعة طالت عدداً كبيراً من القيادات السياسية والعسكرية الجنوبية، والذي ينتمي معظمها للحزب الاشتراكي اليمني أو قيادات وطنية مستقلة أو حزبية

[2] عبدالرقيب عبدالوهاب .. بطل حصار السبعين يوما | اليمن الجمهوري(republicanyemen.net)

[3] مقتل الحمدي : من الذي قتل إبراهيم الحمدي "إغتيال إبراهيم الحمدي • "اليمن الغد(alyemenalghad.com)

[4] الاغتيال.. نهاية 3 رؤساء متعاقبين في تاريخ اليمن(alarabiya.net)

[5] كتاب "باب الردى.. قصة الحرب في اليمن"، صالح البيضاني، ص62، دار نشر عناوين، 2021.

أخرى. كان أبرز هذه الشخصيات "عمر الجاوي" أمين عام حزب "التجمع الوحدوي اليمني" الذي تعرّض لمحاولة اغتيال عام 1991، حيث أُصيب في العملية المسلحة بجروح بليغة، كما قضى فيها رفيقه المهندس "حسن الحريبي" أحد قيادات حزب التجمع الوحدوي؛ الذي لُقب في حينه بأول شهيد للديمقراطية.

وفي عام 1992، تعرّض مستشار وزير الدفاع الجنوبي "ماجد مرشد" لعملية اغتيال في أحد شوارع صنعاء من قبل جنود الأمن المركزي والحرس الجمهوري[6]، إذ وصلت حوادث الاغتيالات بعد ذلك لما يفوق (160) عملية. بيد أنها أخذت طابعاً أيديولوجياً متطرفاً إلى جانب الطابع السياسي، ما يعدّ تطوراً خطيراً في مسيرة الاغتيالات اليمنية، لكونها ضُمّنت كخطاب تعبوي ديني متطرف، خاصة وأن أغلب العمليات تم تنفيذها مع عودة اليمنيين المتطرفين وبعض العرب المشاركين في حرب أفغانستان، أو ما أطلق عليهم في حينه (الأفغان العرب) الذين كانوا يرتبطون ارتباطاً مباشراً بتنظيم القاعدة، وبعض التيارات الإسلامية مثل حزب التجمع اليمني للإصلاح (الإخوان المسلمين) في اليمن.

خلال هذه الفترة، استوعب النظام اليمني بعض الشخصيات الجهادية ضمن هيكليته في الحكومة والجيش، وقادت معه الحرب على الجنوب عام 1994، باعتراف من رئيس الوزراء اليمني في حينه "عبدالكريم الإرياني".[7] واندرجت تلك الحرب تحت التعبئة الدينية والتحريض بحجة القضاء على فكر شيوعي مرتد في المفهوم الجهادي، اعتمد فيها جيش الشمال وفرق الاغتيالات الدينية على فتاوى تبيح قتل الجنوبيين وتتقرب إلى الله بالتخلص منهم. الأمر الذي كان مناسباً ومساعداً في ذات الوقت لتكريس هيمنة نظام "علي عبدالله صالح" على السلطة.

لم تهدأ وتيرة الاغتيالات السياسية بعد حرب 1994، فقد تم اغتيال الدكتور "عبدالعزيز السقاف" عام 1999 بدهسه في شارع حده بصنعاء. وقبله تم اغتيال "محمد ثابت الزبيدي" عام 1998، أحد مؤسسي حركة "حتم" المقاومة لنظام "صالح"، في كمين بمنطقة زبيد في الضالع. وكان "محمد ثابت" أحد الشخصيات المقرّبة من رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي الحالي "عيدروس الزبيدي" الذي قاد الحركة في حينه، وتعرّض هو الآخر لأكثر من محاولة اغتيال ذلك الوقت. إلى جانب استهداف المقاومين السلميين في حضرموت ضمن الانتفاضة الشعبية التي قامت عام 1998 ضد نظام صالح، كان أبرز من تم اغتيالهم في حينه، "أحمد بارجاش"، و"فرج بن همام".[8]

بعد انطلاق الحراك الجنوبي السلمي في جنوب اليمن 2007، أخذت الاغتيالات منحى جديداً ومكثّفاً، إذ كانت معظم العمليات تتم في وضح النهار، بعضها ينجح والآخر يفشل. وقد أشارت تقارير إلى أن عدد عمليات الاغتيالات التي نفذتها قوات النظام اليمني السابق وأجهزتها الاستخباراتية ما بين عام 1995 إلى 2007، ضعف عدد من تم اغتيالهم ما قبل حرب 1994. من عام 2009 إلى 2013، نُفذت أكثر من (126) عملية اغتيال بحق ضباط عسكريين وأمنيين جنوبيين.[9] كان من أبشع عمليات الاغتيال

[6] من ذاكرة الجنوب.. الشهيد ماجد مرشد.. أحد أهم كوادر الجنوب ورجاله الشجعان - الأمناء نت | أمانة الكلمة .. احترام الحقيقة(al-omana.net)

[7] Yemen Links to bin Laden Gnaw at F.B.I. in Cole Inquiry - The New York Times (nytimes.com)

[8] لماذا سنحتفي بذكرى الشهيدين بارجاش وبن همام بمزيد من الوفار ؟؟؟(shabwaah-press.info)

[9] اخبار وتقارير - اغتيالات تحت عباءة الإرهاب.. أبرز انتهاكات منظومة الاحتلال اليمني بحق الجنوب(aden-tm.net)

المصوّرة، عملية سحل الشهيد "علي صالح الحدي" في باحة منزله في زنجبار بأبين عام 2010.[10] والحدي كان من القيادات البارزة في الحراك الجنوبي.

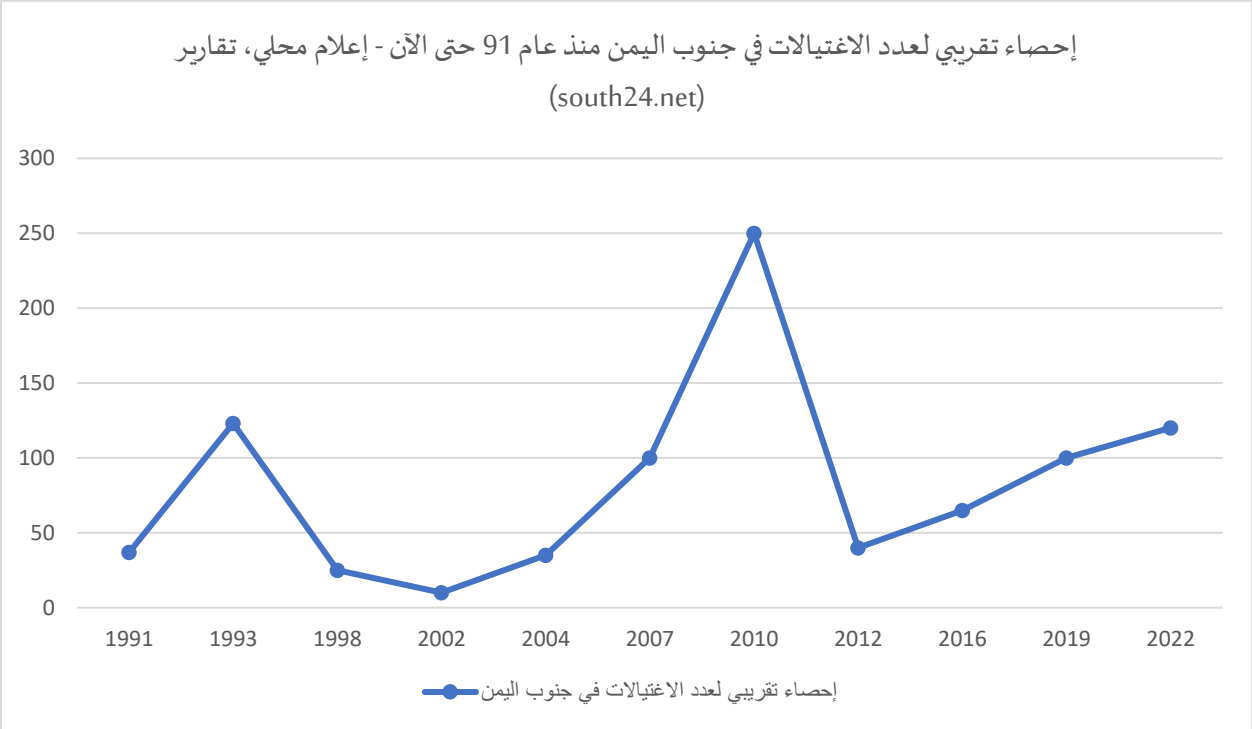

دو افع الاغتيالات

على الرغم من تعدد الدوافع والأسباب للقيام بعمليات الاغتيال ما بين السياسية والدينية والانتقامية وغيرها، إلا أن التحدي الأكبر لهذه الظاهرة يكمن في تتبع منفّذيها. فمعظم عمليات الاغتيال يتم تنفيذها بكل سهولة ويفلت مخططوها ومرتكبوها بدون تحقيق أو حتى تتبع لجذورها، فتُدفن حقيقتها مع الوقت. يقول العميد والمحلل العسكري الجنوبي"محمد جواس": سياسة الاغتيالات في الجنوب مستمرة ومتجددة منذ 1994 وما قبل، وتتركز بشكل كبير على القيادات العسكرية والأمنية التي لم تنصاع للبقاء تحت سلطة دولة صنعاء، وفي هذه الحالة؛ يتم الزج بها في معارك بدون أي حسابات للمخاطر التي يمكن أن تتعرض لها هذه القيادات الجنوبية، من ضمنها حروب صعدة الستة ضد الحوثيين، إذ كان معظم من قاتلوا في الصفوف الأولى قيادات عسكرية جنوبية.[11]

[10] سحل الشهيد علي صالح الحدي على يد جنود الاحتلال اليمني - YouTube

[11] لقاء أجرته الكاتبة مع العميد والعسكري الجنوبي "محمد ثابت جواس"، في 1 ابريل 2022.

في يونيو 2012، تلقى الجنوبيون ضربة موجعة في مقتل قائد المنطقة الجنوبية، اللواء الركن "سالم علي قطن"، والذي كان قد قاد الحرب على تنظيم القاعدة بنجاح، حيث قتل في تفجير انتحاري في عدن، نفذه صومالي من أعضاء التنظيم، بالتزامن مع انسحاب المتطرفين من آخر معاقلهم في الجنوب. كانت دوافع الاغتيال تبدو انتقامية، لكون "قطن" أحدث في ثلاثة أشهر فقط؛ نقلة نوعية في مكافحة الإرهاب وألحق الأضرار بتنظيم القاعدة وطهّر محافظتي أبين وشبوة منه. تلا ذلك تعرض اللواء "محمود الصبيحي" لأكثر من محاولة اغتيال فاشلة من عناصر التنظيم، من بينها كمين مسلح في إحدى مناطق مديرية المحفد بأبين[12]، والصبيحي شغل منصب وزير الدفاع قبل اندلاع الحرب الأخيرة، ويحتجزه الحوثيين لأكثر من سبع سنوات، وفي حين أنه كان يشكّل عائقاً أمام نشاط القاعدة المتزايد، حاولت التخلص منه أكثر من مرة.

وفي سياق الربط بدوافع الاغتيال الانتقامي، يمكن القول، أن أحد الأمثلة الواضحة تجلّت في القائد العسكري الجنوبي البارز "ثابت جواس"، الذي استهدف في هجوم بسيارة مفخخة شمال العاصمة عدن مع عدد من مرافقيه في 23 مارس العام الحالي.[13] كانت عملية مثل بقية عمليات الاغتيال المتعمدة والمنظمة، والتي درجت على استهداف الشخصيات ذات التأثير السياسي والعسكري في جنوب اليمن. فجواس كان قائد محور العند العسكري واللواء 131 مشاه، وعدّ من أبرز القيادات العسكرية التي خاضت معارك كبيرة في صعدة شمال اليمن بين عامي 2004-2009، كما قاد أول عملية عسكرية ضد حركة التمرد الحوثي، انتهت بمقتل مؤسسها "حسين بدر الدين الحوثي"، شقيق زعيم الحركة الحالي "عبدالملك الحوثي".

بالنسبة للحوثيين، شخصية مثل "جواس" نُسب إليها عملية الإجهاز على زعيم مؤسس الحركة، ستكون بلا شك على رأس قائمة الاستهداف الحوثية. وكان أن علّق أحد القادة الحوثيين "عبدالقادر المرتضى" رئيس لجنة شؤون الأسرى، عبر حسابه الرسمي في تويتر مؤيداً للعملية الانتقامية فيما يمكن الإشارة لذلك بعلاقة الجماعة بها.[14] رغم عدم وجود تصريح رسمي للأخيرة بذلك.

يُلاحظ فيما يتعلق بالمناخ الحالي للصراع في اليمن، أن حسابات المنفّذين هي نفسها لم تتغير، وإن اختلفت الأساليب والوجوه. يؤكد ذلك العميد والمحلل العسكري "محمد جواس"، أن القوى الشمالية كلما شعرت بالخطر من القيادات الجنوبية السياسية والعسكرية، فإنها تتخلص منها، وتحاول أن تنفي مقومات القدرات التي تمتلكها هذه الشخصيات الجنوبية. وعادةً ما تكون دوافع الاغتيال هو عدم وصول الجنوبيين إلى مرجعية وكيان سياسي أو جامع مستقل يوحدهم بعيداً عن الشمال على كافة المستويات. ومعظم الاغتيالات تأتي في هذا السياق، لمحاولة إفقادهم مقومات القوة، ومقومات المرجعية الجنوبية الجامعة.[15]

---

[12] عشرات القتلى والجرحى في مواجهات الجيش اليمني مع القاعدة(al-jazirah.com)

[13] جواس يرحل في ثاني محاولة اغتيال خلال أشهر (south24.net)

[14] تويتر \ عبدالقادر المرتضى على تويتر: "إنَّا منَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُون. صدق الله العظيم(twitter.com) "https://t.co/iELN8TOdlj .

[15] لقاء أجرته الكاتبة مع العميد والمحلل العسكري "محمد جواس", مصدر سابق.

اغتيالات ما بعد 2014

طوال فترة الحرب المندلعة منذ 2014، تعرّضت أكثر من شخصية جنوبية للاغتيال، وهو ما يرجّح أنها عمليات منظّمة تجاه الجنوب وتتناسل باستمرار، بسبب تأثير تلك الشخصيات على المشهدين السياسي والعسكري. على سبيل المثال: في ديسمبر 2015، استهدف هجوم انتحاري ناجم عن انفجار؛ موكب محافظ عدن اللواء " جعفر محمد سعد" أثناء خروجه من منزله في التواهي، ما أدى لمقتله وعدداً من مرافقيه، وتبنى عملية الاغتيال لاحقاً تنظيم "داعش". واللواء "جعفر" أحد القيادات الجنوبية التي كان لها دوراً مؤثراً في تحرير عدن من الحوثيين والتنظيمات الجهادية المتطرّفة التي حاولتاستغلال فوضى ما بعد الحرب لبسط نفوذها على بعض المدن كما حدث في المكلا.

استغلت التنظيمات "الإرهابية" الوضع الأمني الهش في الجنوب بداية حرب 2015 لتعزيز نفوذها. وكانت إحدى محاولات الاغتيال البارزة التي تبناها "تنظيم داعش" حينذاك، استهداف مقر حكومة رئيس الوزراء "خالد بحاح" بسيارات مفخخة، أسفرت عن مقتل 15 جندياً بينهم 4 إماراتيين وسعودي ويمنيين.[16]الأمر الذي يعزز من طرح تساؤلات عديدة، عن سبب ازدياد نشاط تنظيم القاعدة في جنوب اليمن مقابل سكون بقية محافظات الشمال معظم الوقت من أي هجمات للقاعدة.

يقول في ذلك الباحث السياسي "صالح الدويل"، أنّ الإرهاب موجود في الجنوب بقدر وجوده في أي بلد في العالم، غير أن استيطانه في الجنوب بلد الثمانية مليون جنوبي وعدم استيطانه في الشمال بلد الثلاثين مليون شمالي، يُثير علامات استفهام تؤكد أن الإرهاب في الجنوب مشروع ترعاه أكثر من جهة يمنية شمالية، سواء حزبية أو مخابراتية لتحقيق أجندتها في الجنوب. وما يؤكد ذلك ازدياد العمليات "الإرهابية" في الجنوب وعدم تعّرض المحافظات الشمالية لأي منها إلا فيما ندر. وهذا بحد ذاته دلالة على أن "الإرهاب" مشروع مخابراتي يمني مرتبط بمخابرات دولية تستفيد من تدويره وفقاً لمصالحها.[17]

بشكل تدريجي، أدت تطورات مسارات الحرب إلى تفاقم عمليات الاغتيال السياسي، وتصدرت عمليات اغتيال أخرى لشخصيات شمالية في مناطق سيطرة الحوثيين، غير أنها عدّت كصراع داخلي بين الأجنحة الزيدية، على غرار ما حدث لحسن زيد ومحمد المتوكل وشرف الدين والخيواني وإبراهيم الحوثي وغيرهم. وكانت تختلف جذرياً من حيث دوافعها المركّبة والمنظّمة تجاه الجنوبيين. من ذلك عملية اغتيال اللواء "أحمد سيف اليافعي" نائب رئيس هيئة الأركان العامة في مدينة "المخا" 2017، التي أثارت كثيراً من الجدل والشكوك في طريقة تنفيذها. إذ بدا أنه اغتيالاً متعمداً نتيجة توجيه الصاروخ بشكل مباشر نحو الخيمة التي كان يتواجد بها "اليافعي" دون غيرها، وهو ما أشارت له مصادر لاحقاً بأن شريحة إلكترونية زُرعت في محيط خيمته وقدمت إحداثيات دقيقة للمنفّذين لتوجيه الصاروخ إلى موقعه.[18]الأمر الذي أظهر بدوره عن احتمالية وجود طرف ما في نفس المحيط كانت له يد مباشرة في عملية التخلص من اللواء "اليافعي"، نظير دوره العسكري الكبير في مناطق الساحل الغربي بعد تحريرها من الحوثيين؛ فيما عُرف بمعركة "الرمح الذهبي".

[16] نجاة بحّاح من محاولة اغتيال بسيارات مفخّخة واستشهاد 15 عسكرياً بينهم 4 إماراتيين وسعودي - الراي(alraimedia.com)

[17] لقاء أجرته الكاتبة مع الباحث السياسي "صالح الدويل" في 6 إبريل 2022.

[18] مصدر عسكري يكشف معلومات خطيرة عن واقعة استشهاد اللواء اليافعي بالمخا(adengad.net)

وقبل مقتل "اليافعي" بشهرين، اغتيل العميد ركن "عمر سعيد الصبيحي" قائد اللواء الثالث في باب المندب وأحد قيادات الحراك الجنوبي، برصاص قناص حوثي في معركة تحرير الساحل الغربي. ما يعزز من الجدلية القائلة: بأن التعمّد في الزج بالقيادات الجنوبية الفاعلة والمؤثرة على واجهة معارك خطيرة في مناطق شمال اليمن مازال قائماً، ولم يكن حصراً على النظام اليمني السابق.

في يوليو 2016، نجا رئيس المجلس الانتقالي الجنوبي ونائب رئيس المجلس الرئاسي الحالي، ومحافظ عدن آنذاك "عيدروس الزبيدي"، من محاولة اغتيال بسيارة مفخخة استهدفت موكبه أثناء مروره في أحد مديريات العاصمة عدن.[19]كانت المحاولة الرابعة للاغتيال خلال فترة توليه منصب محافظ عدن في حينه. بلا شك أنّ"الزبيدي" كأحد أكثر القيادات السياسية والعسكرية تأثيرا في جنوب اليمن، منذ حرب 1994 حتى اللحظة، لن تخلو قائمة الاستهداف المتواصلة من اسمه. كما لن تُستثنى الدائرة الأمنية المحيطة به والتي تلعب دوراً مؤثراً في محاولة إرساء أمن العاصمة عدن من ذات القائمة، فاللواء "شلال علي شايع" مدير أمن عدن، نجا هو الآخر من أكثر من محاولة اغتيال[20]، يأتي ذلك انعكاساً لواقع العنف في مناطق متفرقة من اليمن، وتتركّز الاغتيالات فيها بشكل خاص ومكثّف في جنوب اليمن لاسيّما بعد الحرب الأخيرة.

بموازاة ذلك، سبّب اغتيال القائد العسكري "منير اليافعي" المكنّى بأبي اليمامة، مع أكثر من 49 جندياً من قوات الحزام الأمني التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي، موجة غضب عارمة في العاصمة عدن واعتبرها جنوبيون عملية غادرة نُفذت بصاروخ أطلقته طائرة مسيّرة على معسكر الجلاء. وعلى الرغم من تبني جماعة الحوثي العملية لاحقاً[21]، إلا أن تقرير لجنة الخبراء التابعة لمجلس الأمن بخصوص اليمن، ذكرت أن المزاعم التي تحدثت عن تورط الحوثيين بقصف ساحة العرض الذي يقوده أبو اليمامة غير صحيحة، مشيراً إلى أن اللجنة عاينت موقع الانفجار حيث تبين لها أن الهجوم لم يتم لا بقذيفة موجهة ولا بطائرة مسيّرة.[22] لم تحدد لجنة الخبراء الجهة المتورطة في العملية، بيد أن نائب رئيس الانتقالي الجنوبي "هاني بن بريك" اتهم في وقت سابق عبر خطاب متلفز[23]، وقوف حزب الإصلاح اليمني والحكومة الشرعية خلف الاستهداف الذي طال أبو اليمامة ورفاقه، وجاء اتهامه بناءً على معلومات وتحريات دقيقة حددت نوع الصاروخ ومكان إطلاقه.

قد يبدو أول اتهام صريح من قيادة الانتقالي الجنوبي لضلوع جهة ما كحزب الإصلاح الذي أدار قرار حكومة هادي المعترف بها دولياً لسنوات منذ اندلاع الحرب الاهلية 2014، في هجوم كهذا. وهي تهمة تبدو لكثير من المراقبين قريبة من الواقع؛ لكون العنف الدموي ارتبط تاريخياً بالجماعات الدينية المتطرّفة، وحزب الإصلاح الإسلامي أحد هذه الجماعات التي خاضت في الجنوب تجربة حرب 1994 إلى جانب قوات الرئيس السابق صالح، وارتكبت مجازر واغتيالات بحق مدنيين وقادة جنوبيين مؤثرين على مستويات عدة، تحت فتاوى ودعاوي دينية.

---

[19] نجاة محافظ عدن من محاولة اغتيال BBC News - عربي

[20] نجاة اللواء شلال شايع من محاولة اغتيال في عدن(yemenisport.com)

[21] الحوثيون يتبنون الهجوم على مركز للشرطة ومعسكر الجلاء في عدن بصاروخ بالستي وطائرة مسيرة - بوابة الشروق(shorouknews.com)

[22] فريق الخبراء يكشف معلومات جديدة عن حادثة إغتيال الشهيد أبو اليمامة | يمن فويس للأنباء(ye-voice.com)

[23] اليمن.. بن بريك يعلن نتائج التحقيقات في اغتيال العميد اليافعيYouTube -

في الواقع، لم تتوقف الاغتيالات عند هذا الحد بل امتدت لأبعد من ذلك، وبات المخططون والمنفذون يتخيّرون الأوقات المناسبة لتنفيذ عملياتهم، إذ برزت عمليات هدفها شغل الرأي العام المحلي والدولي ولفت الأنظار من أجل الإلهاء عن حدثٍ آخر. على سبيل المثال: جاءت محاولة اغتيال[24] محافظ عدن "أحمد بن لملس" ووزير الزراعة والثروة السمكية "سالم السقطري" في أكتوبر2021، بعد خمسة أيام فقط من زيارة[25] المبعوث الأممي الجديد إلى عدن "هانز غروندبيرغ" في أول زيارة رسمية له منذ تعيينه، في جولة التقى خلالها بقيادات المجلس الانتقالي. وبدت كمحاولة لإثبات أنّ عدن التي يسيطر عليها الانتقالي الجنوبي غير آمنة وغير مستقرة، لا سيّما وأن وفداً أوروبياً رفيع المستوى بالمثل كان من المقرر له زيارة العاصمة عدن، بعد أيام من عملية محاولة اغتيال المحافظ ومرافقيه. وقد سبق هذه العملية بأشهر، محاولة استهداف أعضاء حكومة المناصفة الجديدة المنبثقة عن "اتفاق الرياض"، في هجوم على مطار عدن تسبب بمقتل 22 شخصاً وأصيب العشرات.[26]ووجهت اتهامات في حينه للحوثيين بضلوعهم في العملية؛ لكونه نُفذ بصواريخ بالستية مماثلة لتلك التي يمتلكها الحوثيون، وأكدت ذلك لاحقاً لجنة الخبراء الدوليين.[27]

هذا الفهم للأحداث، يقودنا إلى أهمية تسليط الضوء على اليوم الذي تحدثت فيه مصادر، عن اعتزام مجلس التعاون الخليجي دراسة إمكانية دعوة جماعة الحوثي وأطراف أخرى لإجراء مشاورات في الرياض[28]. خلال ساعات فقط؛ تعرض قائد قوات الحزام الأمني في محافظة أبين "عبداللطيف السيد" لمحاولة اغتيال بسيارة مفخخة، أدت إلى إصابته ومقتل عدد من الجنود والمهاجمين.[29] وبعد أيام من الإعلان الرسمي عن موعد عقد مشاورات يمنية-يمنية، تم اغتيال اللواء "ثابت جواس" في العاصمة عدن، ثم تلاه بأسبوع واحد فقط وقبل يوم واحد من بدء مشاورات الرياض، اغتيال "أكرم المشرقي" قائد الحزام الأمني في مديرية الشيخ عثمان بعدن في كمين مسلح.[30]

أثارت حوادث الاغتيالات المتتالية مؤخراً؛ شكوكاً حول سبب تكثيف العمليات تزامنا مع إجراء مئات اليمنيين مشاورات في الرياض، من شأنها الخروج من خلالها بمخرجات مصيرية قد تقود نحو حل السلام الشامل في اليمن. الأمر الذي بدى أنه سيشكّل مقاربة مناسبة لمشاركة أوسع للمكونات اليمنية في القرار السيادي وعلى وجه الخصوص "الجنوبيين"، في ظل سيطرة جهة سياسية واحدة على قرار الرئاسة لسنوات. وهو ما حدث تالياً عندما أعلن الرئيس "عبدربه منصور هادي" في 7 إبريل الحالي، عن تشكيل مجلس قيادة رئاسي في اليمن ينقل كافة صلاحياته له وفق الدستور والمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية، كما أصدر قراراً بإعفاء نائبه "علي محسن الأحمر" من منصبه[31].

---

[24] ادانات عربية ودولية واسعة لمحاولة اغتيال مسؤولين جنوبيين في عدن(south24.net)

[25] المبعوث الأممي غروندبرغ في أول زيارة الى عدن(unmissions.org) | OSESGY

[26] مشاهد مروعة ترصد لحظات استهداف الحوثي طائرة الحكومة اليمنيةYouTube -

[27] الحرب في اليمن: تقرير أممي يشير إلى ضلوع الحوثيين في تفجير مطار عدن BBC News - عربي

[28] رويترز: مسؤولون خليجيون يدرسون دعوة الحوثيين لمشاورات في الرياض - بوابة الشروق(shorouknews.com)

[29] صحيفة الأيام - القبض على 2 من منفذي محاولة اغتيال قائد الحزام الأمني بأبين(alayyam.info)

[30] تفاصيل اغتيال القائد اكرم المشرقي لقوات الحزام الأمني للشيخ عثمان بعدن | CRATAR NET | كريتر نت

[31] الرئيس اليمني يعلن نقل كامل صلاحياته لمجلس القيادة الرئاسي(alarabiya.net)

المخرجات التي شملت تغييرات في بنية الرئاسة اليمنية بتوافق مختلف القوى السياسية، بما في ذلك تغيير النائب الأحمر، من المرجّح أن أحد أهدافها إلى جانب الدخول في عملية تفاوضية مقبلة نحو السلام، هو تقويض سلطة حزب الإصلاح "الإخوان المسلمين"، على مفاصل الرئاسة والجيش الوطني[32]. وهو أمر كان يبدو متوقعاً وربما سبب انزعاجاً للأطراف التي أدارت القرار السيادي في "الشرعية اليمنية" خلال السنوات الماضية، خصوصا وأنّ مقترح تغيير مؤسسة الرئاسة كان قد بدى تداوله بشكل واضح منذ يناير 2022. وكانت الأطراف اليمنية الرئيسية على اطلاع بهذه المعلومات وفقا لمصادر سياسية رفيعة تحدثت لـ "سوث24". من المرجّح أنّ خطوات كهذه ضاعفت من عمليات الاغتيال في محاولة لتشتيت الانتباه عن المشاورات التي تدور في الرياض، وهو ما يدفع للاعتقاد أن أكثر من مستفيد قد يكون وراء هذه العمليات بما فيهم الحوثيين.

لا يمكن حصر عمليات الاغتيال التي طالت قادة سياسيين وعسكريين جنوبيين في ورقة واحدة. فالعمليات كثيرة ومازالت مستمرة، وتطال أيضاً قيادات أمنية جنوبية في نقاط عسكرية بشكل شبه يومي ومتجدد، لذا فالتهديدات والتحديات الأمنية مازالت قائمة. يؤكد ذلك مرة أخرى العميد "محمد جواس"، عن تعرّض رجال الأمن السياسي والداخلي الجنوبيين للاغتيالات، وكذا بعض الضباط العسكريين المتقاعدين الذين مازالوا مستهدفين، نظراً لتأثيرهم الكبير على مستوى الحراك الجنوبي أو على المستوى السياسي والمجتمعي في مناطقهم الجغرافية.[33]

وفي سياق التأثير العسكري الذي أحدثته القوى الجنوبية على الأرض مطلع العام الحالي، يقول الباحث والمحلل السياسي "خالد بقلان"، بأنّ عملية (إعصار الجنوب) التي أطلقتها ألوية العمالقة الجنوبية، حققت هدفها بشكل سريع وفي وقت قياسي، مما أربك حسابات جماعة الحوثي. وكان لعملية تحرير مديريات شبوة الثلاث دور في إفشال مخططاتها لإسقاط مأرب وشبوة. وهذا قد يكون واحداً من أهم أسباب عمليات الاغتيالات التي طالت قيادات جنوبية مؤخراً، وهو الأمر الذي تجيده الحركة الحوثية وقوى أخرى اتضح أنها فشلت عسكرياً أو تعمدت إفشال مشروع مقاومة الحوثي، رغم الدعم الكبير الذي تلقته من التحالف العربي.[34]

اغتيالات من نوع آخر

من الواضح أن عمليات الاغتيالات في جنوب اليمن توسعت إلى حد الخطورة لأن تصل إلى نموذج استهداف الفكر المناهض للأفكار الدينية المتطرّفة. كان الشابين "عمر باطويل" و"أمجد عبدالرحمن"، اللذان تعرضا للتصفية الجسدية، أحد ضحايا هذا النوع من الاغتيالات. إذ يطمح منفّذوه السيطرة على المناخ النفسي والمجتمعي؛ من خلال محاولة وئد أفكار كثير من الشباب التنويريين والمثقفين، وكذا توجيه رسائل لغيرهم بالقتل. مقابل ذلك، تعرّض عدد من الدعاة وأئمة المساجد الذي ينتمي معظمهم للتيار السلفي لاغتيالات منظّمة خلال فترات متقطعة في العاصمة عدن وحضرموت، كان المنفّذون يستخدمون

[32] مشاورات يمنية-يمنية برعاية خليجية: هل بات السلام وشيكاً؟(south24.net)

[33] لقاء أجرته الكاتبة مع العميد "محمد جواس"، مصدر سابق.

[34] لقاء أجرته الكاتبة مع الباحث والمحلل السياسي "خالد بقلان" في 31 مارس 2022.

إطلاق الرصاص المباشر على الضحية أثناء عملياتهم. وهو تطور برز بشكل كبير ما بين أعوام 2016-2019، قبل أن تسيطر قوات المجلس الانتقالي الجنوبي على العاصمة عدن. كما تعرض المفكر والمهندس عبد الله الضالعي لعملية اغتيال في 23 أغسطس 2017 في الضالع. وهو قيادي بارز في الحراك الجنوبي وشغل حينها عضو اللجنة الفنية بالمجلس الانتقالي الجنوبي.[35]

يأتي إصرار منفذي الاغتيالات على أن يُدخلوا ضمن قائمة تصفياتهم صحفيين جنوبيين ذو تأثير، فقد تعرض الصحفي الحربي "نبيل القعيطي" للتصفية الجسدية بجوار منزله الكائن في العاصمة عدن[36]، وذلك بعد فترة قصيرة من تغطيته لمواجهات عسكرية بين قوات موالية للجيش الوطني وقوات تابعة للمجلس الانتقالي في محافظة أبين جنوب اليمن. أثار مقتل "القعيطي" الرأي العام الدولي، كونه مراسلاً ومصوراً صحفياً لوكالة فرانس برس. وفي حين أشارت منظمات الدولية لضلوع حزب الإصلاح في العملية، قالت مصادر بحثية لـ سوث24 أنّ المتهمين بعملية الاغتيال على صلة وثيقة بالقيادي البارز في الحكومة اليمنية أمجد خالد الذي ارتبط بعلاقات وثيقة مع نائب الرئيس اليمني وأطراف داخل التحالف.[37] لم تكن العملية الوحيدة لاغتيالات صحفيين في جنوب اليمن، إذ اتُهمت جماعة الحوثي باستهداف الصحفي اليمني "محمود العتمي" أثناء توجهه رفقة زوجته الصحفية "رشا الحرازي" إلى المستشفى للولادة، وأدت الحادثة إلى مقتل الصحفية وجنينها فيما أصيب العُتمي بإصابات متفاوتة.[38]

وبعيداً عن الأساليب المعتادة للاغتيالات من أسلحة كاتمة للصوت أو عبوات ناسفة وغيرها، كانت قضية الصحفي الاستقصائي "محمد العبسي" الذي توفي في صنعاء عام 2017، من القضايا اللافتة التي أثارت شكوكاً بأنه مات مسموماً، وهو ما أكدته التقارير الطبية لاحقاً.[39]فيما ذُكر أنه كان يستقصي في أنشطة مالية لقيادات حوثية مرتبطة بالفساد في قطاعات النفط وغيره. أسلوب التسميم هذا لم يكن الأول من نوعه، فقد سبقه إبان حكم الرئيس صالح، وفاة غامضة للصحفي والبرلماني اليمني "عبدالحبيب سالم" بعد ساعات من مأدبة غداء رئاسية[40]. هذه التكهنات والروايات اليمنية لم تستبعد الاغتيال بالتسميم، خاصة لمن كانوا يناهضون أو ينتقدون سياسات النظام السابق.

فضلاً عن الاغتيالات بالتعذيب داخل السجون أو حوادث السيارات الغامضة أو الدفع من قمم جبلية، ومؤخراً لا يستبعد اتخاذ الإجراء البيولوجي كسياسة حديثة للاغتيال عبر نشر الأوبئة والأمراض وغيره، لا سيما وأن كثير من الشخصيات توافيها المنية بعد الإصابة بمرض أو بشكل مفاجئ.

يمكن القول، أن هذه العمليات وإن اختلفت في أساليبها، إلا أن معظمها تُرجع أسبابها لأهداف تندرج ضمن الصراع السياسي الذي يدخل آخر مراحله بالاغتيالات.

---

[35] شطارة .. اغتيال المهندس الضالعي رسالة واضحة تستهدف المجلس الانتقالي وقياداته(shabwaah-press.info)

[36] مراسلنا: اغتيال مراسل وكالة فرانس برس نبيل القعيطي في مدينة عدن اليمنيةRT Arabic -

[37] بعد مرور عام على اغتيال القعيطي، العدالة ما تزال غائبة(south24.net)

[38] الصحفي "العتمي" يكشف هوية قتلة زوجته الصحفية رشا الحرازي .. وما حدث معه قبل الجريمة(almahjar.net)

[39] تقرير طبي : الصحفي اليمني محمد العسي مات "مسموما(aman-palestine.org) "

[40] تفاصيل مثيرة ودقيقة ..المخلوع صالح يقتل خصومه بالغداء الأخير | ناس تايمز (nass-times.com)

من هي الجهات المنفذة؟

على الرغم من أن معظم عمليات الاغتيالات السياسية في اليمن تقيّد عادةً ضد مجهول، غير أن الشواهد التاريخية المعاصرة تشير إلى ضلوع التيارات الدينية المتطرّفة على رأس قائمة المنفذّين لمعظم عمليات الاغتيالات في اليمن. فتنظيمات "القاعدة وداعش" إلى جانب الإخوان المسلمين والحوثيين، جميعها تدخل ضمن نطاق دائرة الاتهامات المتكررة. فأفعالها إما تكون مبنية على معالم أيديولوجية ضيقة، تبيح لها ممارسة العنف والتحريض والتعبئة في حق المختلف عنها، أو مبنية على معالم من يحددون لها تحركاتها وفقاً لما يتناسب مع سياساتهم. بعد ذلك يأتي دور الأجهزة الاستخباراتية اليمنية التي تعتمد على جزء من هذه التنظيمات في تنفيذ بعض العمليات، أو تنفذّها بشكل مستقل عبر أجهزتها الأمنية.

تؤكد هذه الحالة، ما ذكره الباحث السياسي "صالح الدويل"، في أنّ الجهات المنفذّة إما جهات إرهابية يتم تدويرها لوجستياً من قبل المخابرات أو مراكز قوى الدولة العميقة في صنعاء، أو جهات معينة في أجهزة الأمن في شمال اليمن سواء الأمن السياسي أو الأمن القومي أو الأمن الوقائي التابع للحوثي. مضيفاً، بأنه من السهل وضع لافتة التنفيذ باسم "الإرهاب". فكل الأجهزة المذكورة هي من تدير عمليات القتل وتعمل على تنميط وجود الإرهاب في الجنوب، وترهب العالم أنه بدون سيطرة صنعاء ومراكز قواها، سيكون جنوب اليمن ملاذاً للإرهاب.[41] ويوافق المحلل والباحث السياسي "خالد بقلان" هذا الاحتمال بالقول، أن الجنوب بات واقعاً يفرض نفسه، ومن الطبيعي أن يكون هناك مخططاً من شأنه استهداف قوة الجنوب العسكرية من أجل تفكيك كيانها، ولن يتم ذلك إلا عبر اغتيال قادة وشخصيات مؤثرة بعينها، وهذه العمليات تُنفذ عبر جهات لديها أجهزة مخابراتية تمتلك أدوات الجريمة وتموّلها في ذات الوقت.[42]

ينبغي القول، أن فترة الحرب الأخيرة في اليمن، وفّرت ظروفاً ملائمة لتصاعد الاغتيالات السياسية بشكل مكثّف، ووجدت الجهات المنفّذة مساحة لأن تمارس التخطيط والدقة في إصابة الهدف، لكونها تعرف جيداً مدى ضعف الأجهزة الاستخباراتية والأمنية الذي نشأ معظمها بعد الحرب. فضلاً عن ذلك، لوحظ أن هناك تعامٍ إعلاميٍ واضح عن جرائم الاغتيالات المتكررة في جنوب اليمن، مقارنةً ربما بعمليات أقل أهمية في أماكن أخرى والتي تُفرد لها مساحات واسعة للتغطية الخبرية والمتابعة بأدق التفاصيل. ما يضع تساؤلات عن الأسباب المقصودة لإهمال مثل هذه القضايا المهمة، والذي يبدو أنه وضعاً أكثر ملائمة للمنفذين.

كيف يمكن مواجهة الاغتيالات؟

على الرغم من عدم وجود مقياس مطلق أو نسبي لفهم أسباب عمليات الاغتيال المتزايدة بالذات في جنوب اليمن، إلّا أن الشواهد التاريخية الحديثة بالإضافة لآراء جميع الباحثين الذين تمت مقابلتهم في الورقة أشاروا إلى أن القضاء على القيادات

[41] لقاء أجرته الكاتبة مع الباحث السياسي "صالح الدويل"، مصدر سابق.

[42] لقاء أجرته الكاتبة مع الباحث والمحلل السياسي "خالد بقلان"، مصدر سابق.

والشخصيات الجنوبية ذات التأثير السياسي والعسكري هو أحد الأسباب لمثل هذه العمليات. ويمكن القول، أن بقاء الثغرات الأمنية دون معالجة، سيسمح لأن تجد فرق الاغتيالات مساحة للاستفادة من عدم الاستقرار لتنفيذ عمليات على نطاقات جغرافية أوسع.

إن معالجة التحديات الأمنية في الوقت الراهن ستكون مهمة شاقة بلا شك، ومن غير المرجّح أن تسفر عن نتائج سريعة. مع ذلك، يبدو أن تبنّي مقاربة أكثر حرصاً واهتماماً من القوى العسكرية والأمنية الجنوبية لمعالجة الوضع القائم ليست مستحيلة. كما أن من المهم التأكيد على التزامات "التحالف العربي" بحماية المناطق المحررة في إطار الشراكة مع الفاعلين المحليين، وتوفير ما يلزمهم من خبرات وتدريبات أمنية عالية المستوى، وفي مقدمة ذلك القوات العسكرية الجنوبية التي كان لها دور كبير في حماية أمن منطقة شبه الجزيرة العربية وتحرير معظم المناطق في اليمن من الحوثيين وتنظيم القاعدة.

بناءً على هذه المعطيات، يؤكد العميد والمحلل العسكري "محمد جواس" بضرورة وجود استراتيجية توفّر اهتماماً أكبر للقيادات الجنوبية المؤثرة سواء سياسية وعسكرية بما يضمن وقايتهم. لأن الاهتمام بالعناصر والشخصيات المؤثرة سيساهم بوصول الجنوبيين إلى المكانة السياسية والعسكرية المطلوبة، والتي دأبت القوى المعادية لمشروع الجنوب عرقلتها.[43] وفي سياق مواجهة هذه الظاهرة، يضيف الباحث والمحلل السياسي "خالد بقلان"، أن أهمية بناء جهاز أمني مخابراتي في الجنوب قادر على الرصد والمتابعة من الأولويات، وهو لا يقل أهمية عن الحاجة الماسة لتأهيل أفراد الأمن وتكثيف الدورات لهم وتشكيل وحدات أمنية خاصة بمكافحة الجريمة والإرهاب. مضيفاً، بأن الحوثيين يضعون عدن وقادتها الأمنيين والعسكريين خصوصاً من يوالون الانتقالي الجنوبي في دائرة الاستهداف. ذلك يجعل من الأهمية بمكان رصد القادمين من المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون ومراقبتهم فقط دون الحاجة للاعتقال، لأن الرقابة اللصيقة قد تكشف مخططات قبل وقوعها.[44]

لن يكون من الخطأ القول، أن تسليم ملف "الإرهاب" لقيادات ومؤسسات جنوبية هو الأنسب. وهو ما أشار له الباحث السياسي "صالح الدويل"، لكون هذه المؤسسات أكثر حرصاً على محاربة الإرهاب مقابل مؤسسات أمنية شمالية قامت بتدوير الإرهاب. مضيفاً، أن "الإرهاب" إبان سلطة الرئيس صالح ظل متواجد في حضرموت إلى أن استولى على المكلا، ولم تحاربه ألوية ولا قوات مكافحة إرهاب ولا جيش. فقط تم تجهيز قوات "النخبة الحضرمية" وقضت عليه في أماكن تواجده في فترة قياسية. غير أنه بقي موجوداً في نطاق المنطقة العسكرية الأولى في حضرموت الوادي التي يديرها قادة شماليون، وتزداد فيها عمليات الاغتيالات بشكل متواصل. وهو الحال نفسه في شبوة، حيث سلمت السلطة، كما يقول، مدينة "عزان" لأنصار الشريعة وهي على مقربة من بلحاف لتهديد شركات النفط والغاز الدولية.[45] مؤكداً، بأنهم رغم ذلك لم يتعرضوا لتلك المصالح بأي أذى، الأمر الذي يثبت أنه "إرهاب" يتبع المخابرات اليمنية. وعندما قامت "النخبة الشبوانية" بمهاجمة أوكاره في شبوة، هربت عناصره إلى مناطق البيضاء ورداع في شمال اليمن، وعندما سيطر حزب الإصلاح على شبوة في أغسطس 2019، انتعش من جديد وكان

[43] لقاء أجرته الكاتبة مع المحلل العسكري "محمد جواس"، مصدر سابق.

[44] لقاء أجرته الكاتبة مع المحلل السياسي "خالد بقلان"، مصدر سابق.

[45] نيوزيمن - القاعدة تسيطر على عزان شبوة(newsyemen.life)

يمر في الطرقات ويقتل أفراد النخبة بشكل شبه يومي، ولم تكن القوات حينها تحرّك ساكناً. غير أن الوضع اختلف مؤخراً بعد تحرير مديريات شبوة وسيطرة قوات دفاع شبوة وبدأت بتنفيذ أولى عملياتها بمكافحة أوكاره.[46]

مع قول ذلك، من غير المجدي الاكتفاء بمكافحة الإرهاب أو محاولة القضاء على عمليات الاغتيالات من دون اجتراح تدابير أو حلول طويلة الأجل للحد منها، خاصة مع بقاء سيطرة الحوثيين على سنترالات وسيرفرات شركات الهاتف النقال في صنعاء. إذ أنّ هذه الشركات تمكنها من التجسس على مكالمات الشخصيات المستهدفة وتعقب أماكن تواجدها واختراق مراسلاتها النصية. وقد ظلت قضية التجسس باستخدام شركات الهاتف النقال محل جدل منذ ما قبل الانتفاضة الشعبية 2011. إذ اتهم معارضون لنظام الرئيس السابق "صالح"، أنّ جهاز الأمن القومي فرض على الشركات المشغلة شريطة الترخيص لها، توريد وتركيب أجهزة تجسس تمكنه من تسجيل مكالمات آلاف المستخدمين الذين يحددهم الجهاز، والاحتفاظ بتسجيلات لمكالماتهم وإمكانية وصول الجهاز المخابراتي إلى تحديد أماكن تواجدهم باستخدام هوائيات الشركات وقاعدة بياناتها. وتعددت هذه الاتهامات في أوقات متعاقبة بسبب تسريب مكالمات لشخصيات سياسية إلى وسائل الإعلام في مراحل مختلفة.[47]

علاوة على ذلك، وبعد سيطرة الحوثيين على صنعاء ارتفعت مؤشرات استغلالهم لإمكانات جهاز الأمن القومي على شركات الهاتف النقال ومستخدميه في عمليات الاغتيالات. واستغلت الجماعة قطاع الاتصالات الحيوي منذ بداية الحرب في عملياتها العسكرية بمراقبة المكالمات والتجسس ورصد الإحداثيات لاستهداف المدنيين بالصواريخ الباليستية والطائرات المسيرة.[48]

في نهاية المطاف، ومن أجل تجاوز عمليات الاغتيالات التي ازدادت بشكل كبير خلال السنوات الأخيرة سيكون لزاماً على القوى السياسية والعسكرية الجنوبية التعامل مع هذه الأحداث وفقاً لجملة التوصيات التالية:

- هناك حاجة ماسة إلى إطار أمني واستخباراتي جنوبي فاعل، للحد من عمليات الاغتيالات الموسّعة والمتركّزة بشكل أساسي في جنوب اليمن التي تستهدف شخصيات جنوبية مؤثرة على النطاقين السياسي والعسكري. لذا، فتطوير جهاز استخباراتي قوي ومستقل بشكل متكامل عن الأجهزة الأمنية السابقة سيشكل أهمية للحد من هذه العمليات.
- يتعين على القوى السياسية والأمنية الجنوبية الاعتراف بأنها هي الأخرى تتحمل مسؤولية تفاقم عمليات الاغتيال بعد حرب اليمن الأخيرة، لكونها حالياً في مواقع صنع القرار السياسي وكذا العسكري والأمني، وجهودها في الرصد والتحقيق والمتابعة بشأن هذه العمليات مازال ضئيلاً، الأمر الذي يستوجب منها القيام بخطوات عمل جدية لا مجرد خطوات شكلية.
- إن التهديدات المحتملة والتحديات الأمنية في جنوب اليمن يمكن أن تكون دافعاً لتطوير الأجهزة الأمنية الجنوبية، بيد أن عدم الاستجابة لأهمية حدث الاغتيال أو عدم التفاعل معه بالشكل المناسب عبر التحري وتتبع مسارات جذوره وصياغة رؤية للتعامل معه، سيؤدي بالضرورة إلى اختراق هذه الأجهزة وتفككها مع الوقت.

---

[46] لقاء أجرته الكاتبة مع الباحث السياسي "صالح الدويل"، مصدر سابق.

[47] تسريب مكالمة بين الرئيس هادي وأحمد بن مبارك 2015 - YouTube

[48] اتهامات للحوثيين بتسخير «الاتصالات» للتجسس على معارضين والتلاعب بالقطاع | الشرق الأوسط (aawsat.com)

- يتعين على القوى السياسية الجنوبية الضغط من أجل الإسراع في تحرير قطاع الاتصالات والإنترنت من قبضة الحوثيين، الذين يستغلونه في حربهم على الجنوب، ويستهدفون من خلاله الشخصيات السياسية والعسكرية المؤثرة، من خلال المراقبة والرصد والتجسس.
- يتعين على الإعلام الجنوبي والنشطاء الحقوقيين مسؤولية متابعة ملفات الاغتيالات المتزايدة التي يُصنف معظمها ضمن العمليات "الإرهابية" في جنوب اليمن، ونقلها للمحافل الدولية والتحشيد من أجلها لمحاولة تسليط الضوء عليها بما يمكن من شانه دعم الفاعلين المحليين للحد منها.
- إن إهمال السياسات الأمنية مقابل الاهتمام بتقوية السياسات الأخرى من اقتصادية واجتماعية وغيره، من شأنه أن يؤدي إلى تفاقم ظاهرة الاغتيالات. إذ لابد من عمل تكاملي لتحصين كامل السياسات وتحقيق شروط الاستقرار العام لاسيّما بعد سيطرة القوى العسكرية والأمنية الجنوبية على معظم جغرافية جنوب اليمن.

ملاحظة المؤلفة:

إن عمليات الاغتيالات الواردة في هذه الورقة ليست مكتملة، هي جزء يسير من مئات العمليات التي طالت جنوبيين بمختلف المستويات والأساليب والدوافع، ويصعب رصدها نتيجة لعدم تغطية هذا الملف من سابق، ومصادر البحث بشأنه مازالت ضئيلة، كما أن بعض أسماء الضحايا لم تدون، فضلاً عن استمرار عمليات الاغتيالات حتى لحظة كتابة الورقة.

في الأخير، يتقدم مركز سوث24 للأخبار والدراسات بخالص الشكر والتقدير لكل الباحثين السياسيين والعسكريين الذي أغنوا الورقة بآرائهم ومعلوماتهم.

ورقة تحليلية

الاغتيالات السياسية في جنوب اليمن:

سلاح الخصوم الأخير

فريدة أحمد

المدير التنفيذي لمركز سوث24 للأخبار والدراسات

الآراء الواردة في هذه الورقة تعكس رأي المؤلفة والضيوف

جميع الحقوق محفوظة لـ

SOUTH 24

مركز سوث24 للأخبار والدراسات

www.south24.net